تفسير ابن كثير

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا زكريا بن سهل المروزي حدثنا علي بن الحسن بن شقيق حدثنا الحسين بن واقد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة { والمرسلات عرفا } قال : الملائكة وروي عن مسروق وأبي الضحى ومجاهد في إحدى الروايات والسدي والربيع بن أنس مثل ذلك وروي عن أبي صالح أنه قال : هي الرسل وفي رواية عنه أنها الملائكة وهكذا قال أبو صالح في العاصفات والناشرات والفارقات والملقيات أنها الملائكة وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال : سألت ابن مسعود عن المرسلات عرفا قال : الريح وكذا قال في { العاصفات عصفا * والناشرات نشرا } إنها الريح وكذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح في رواية عنه وتوقف ابن جرير في { والمرسلات عرفا } هل هي الملائكة إذا أرسلت بالعرف أو كعرف الفرس يتبع بعضهم بعضا أو هي الرياح إذا هبت شيئا فشيئا ؟ وقطع بأن العاصفات عصفا الرياح كما قاله ابن مسعود ومن تابعه وممن قال ذلك في العاصفات عصفا أيضا علي بن أبي طالب والسدي وتوقف في الناشرات نشرا هل هي الملائكة أو الريح كما تقدم ؟ وعن أبي صالح أن الناشرات نشرا هي المطر والأظهر أن المرسلات هي الرياح كما قال تعالى : { وأرسلنا الرياح لواقح } وقال تعالى : { وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته } وهكذا العاصفات هي الرياح يقال عصفت الرياح إذا هبت بتصويت وكذا الناشرات هي الرياح التي تنشر السحاب في آفاق السماء كما يشاء الرب D .

وقوله تعالى : { فالفارقات فرقا * فالملقيات ذكرا * عذرا أو نذرا } يعني الملائكة قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس والسدي والثوري ولا خلاف ههنا فإنها تنزل بأمر ا على الرسل تفرق بين الحق والباطل والهدى والغي والحلال والحرام وتلقي إلى الرسل وحيا فيه إعذار إلى الخلق وإنذار لهم عقاب ا إن خالفوا أمره وقوله تعالى : { إنما توعدون لواقع } هذا هو المقسم عليه بهذه الأقسام أي ما وعدتم به من قيام الساعة والنفخ في الصور وبعث الأجساد وجمع الأولين والاخرين في صعيد واحد ومجازاة كل عامل بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر إن هذا كله لواقع أي لكائن لامحالة ثم قال تعالى : { فإذا النجوم طمست } أي ذهب ضوؤها كقوله تعالى : { وإذا النجوم انكدرت } وكقوله تعالى : { وإذا الكواكب انتثرت } { وإذا السماء فرجت } أي انفطرت وانشقت وتدلت أرجاؤها ووهت أطرافها .

{ وإذا الجبال نسفت } أي ذهب بها فلا يبقى لها عين ولا أثر كقوله تعالى : { ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا } الاية وقال تعالى : { ويوم نسير الجبال وترى الأرض

بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا } وقوله تعالى : { وإذا الرسل أقتت } قال العوفي عن ابن عباس : جمعت وقال ابن زيد : وهذه كقوله تعالى : { يوم يجمع ا الرسل } وقال مجاهد : { أقتت } أجلت وقال الثوري عن منصور عن إبراهيم { أقتت } أوعدت وكأنه يجعلها كقوله تعالى : { وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون } ثم قال تعالى : { لأي يوم أجلت * ليوم الفصل * وما أدراك ما يوم الفصل * ويل يومئذ للمكذبين } يقول تعالى لأي يوم أجلت الرسل وأرجىء أمرها حتى تقوم الساعة كما قال تعالى : { فلا تحسبن ا مخلف وعده رسله إن ا عزيز ذو انتقام * يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا الواحد القهار } وهو يوم الفصل كما قال تعالى : { ليوم الفصل } ثم قال تعالى معظما لشأنه : { وما أدراك ما يوم الفصل * ويل يومئذ للمكذبين } أي ويل لهم من عذاب ا غدا وقد قدمنا في الحديث أن ويل واد في جهنم ولا يصح